Adab Al-Rafidayn

https://ojs.uomosul.edu.iq/index.php/radab

The Peacebuilding Project in Bernard Lewis's Political Philosophy: A Critical Perspective

Nada Talal Ahmed
Department of Philosophy / College of Arts /
University of Mosul/ Mosul- Iraq

Article Information

Article History:
Received Dec, 29, 2025
Revised Jan , 17 .2025
Accepted Jan, 25, 2026
Available Online Feb 1, 2026

Keywords:
Bernard Lewis
Middle East,
Politics,
Peace,
Creative chaos

Correspondence
Nada Talal Ahmed
nada.talal@uomosul.edu.iq

Abstract

The danger of the project adopted by Bernard Lewis lies in the implications it carried of ending the voice of resistance through a language of fragmentation, and in speeches aimed at convincing Middle Eastern peoples of the impossibility of establishing lasting peace and a better future unless individuals first renounce their freedom and independence. If the American vision, represented by a foreign policy shaped by thinkers like Lewis, is based on the premise that the Islamic world in the Middle East is in a continuous state of conflict with Christianity, and that periods of peace are merely preparation for upcoming wars, and that 'creative chaos' is the ultimate path to a sustained clash of civilizations, then the aim of our critical analysis in this research work is to examine the debate surrounding the normalization vision proposed by Lewis. This is approached from the perspective of a project that seeks to justify the means by the end, or to highlight division as a natural outcome of fragmentation proposals aimed at sovereignty in contemporary political geography, as well as the studies and proposals Lewis presented regarding the Middle East, which, although seemingly peaceful in nature, fundamentally contain a map that carries within it more conflicts, disputes, and internal and external divisions, either in part or in whole.

DOI: ----------, ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4).

مشروع بناء السلام في فلسفة السياسة عند برنارد لويس "رؤية نقدية"

ندى طلال أحمد *

المستخلص

تكمن خطورة المشروع الذي تبناه **برنارد لويس** فيما حمله بين طياته من ايحاءات بإنهاء صوت المقاومة بلغة التفتيت، وخطابات موجهة لإقناع الشعوب الشرق أوسطية باستحالة صناعة سلام مستتب ومستقبل أفضل ما لم يتنحَ أفرادها أولا عن حريتهم واستقلاليتهم. فإذا كانت الرؤية الامريكية متمثلة بسياسة خارجية رسمها مفكرون من طراز **لويس** قائمة على أساس أن العالم الإسلامي في الشرق الأوسط في حالة صراع مستمر مع المسيحية وإن فترات السلم ليست إلا استعداد لفترات حرب قادمة، وأن الفوضى الخلاقة سبيل نهائي لصراع مستدام في

* قسم الفلسفة /كلية الاداب / جامعة الموصل/ الموصل-العراق

الحضارات، فإن الهدف من معالجتنا النقدية في هذا العمل البحثي هو الوقوف على الجدل الحاصل في رؤية التطبيع –التي اقترحها لويس– من منطلق المشروع الرامي أن تكون الغاية تبريرًا نزيهًا للوسيلة، أو التفرقة انبثاقًا بديهيًا عن مقترحات التمزيق الرامية إلى السيادة في الجغرافية السياسية المعاصرة، فضلا عن الدراسات والمقترحات التي قدمها لويس عن منطقة **الشرق الأوسط**، التي وإن كانت في ظاهرها مساعي **سلام** إلا أنها في جوهرها متضمنة لخارطة تحمل بين طياتها المزيد من الصراعات والنزاعات والانقسامات الداخلية والخارجية أحداهما أو كلاهما معًا.

الكلمات المفتاحية: برنارد لويس، الشرق الأوسط، السياسة، السلام، الفوضى الخلاقة.

مشكلة البحث

تدور مشكلة البحث حول المشروع الذي قدمه برنارد لويس Bernard Lewis عن الشروط والإمكانات التي من شأنها أن تحقق السلام في منطقة الشرق الأوسط وتحديدًا في النصف الثاني من القرن العشرين، لكن هذا المشروع يشوبه اللغط من حيث غايته التي لا تتعدى أن توصف أكثر من كونها سبيلا للتهدئة المغرضة واسلوبًا دبلوماسيًا للتمرير، بل الأمر تعدى ذلك إلى ما يمكن أن يوصف بأنه اتهام العالم الإسلامي بالطائفية والتحريض على العنف والتصعيد باتجاه اثارة الحروب ونبذ السلام. من هنا كانت الرؤية النقدية في بحثنا محورًا في عرض المشروع، والنصوص العينية المتمثلة بالشواهد ذات الصلة بالسياسة والعلاقات الدولية ركيزتنا الأساس في العرض والمقارنة ثم التحليل.

إن فئة فلسفة السياسة المنضوية تحت مظلة الشرق الاوسط عند لويس لا تنفصل عن مبدأين اثنين، الأول اعتماد رؤية في فلسفة التاريخ تقوم على عقد ومفاهيم عقائدية بحتة، وتحليلات جغرافية موجهة. أما الثاني فهو أشبه ما يكون بتنظير اجتماعي- سيكولوجي سلبي للذات العربية والإسلامية لا يرقى لمرتبة التحليل النزيه أو المجرد. وهذه المقاربات بحد ذاتها ستكون مدار تساؤلات البحث ومحاوره الأساسية.

ليتدرج البحث في عرض قراءة لويس لمفهوم السلام ضمن محوره الأول، وعرضًا لنشأته الروحية والسياسية في المحور الثاني، وتحليلا لعرضه وقراءته للبيئة السياسية في منطقة الشرق الأوسط ضمن المحور الثالث للبحث، أما المحورين الأخيرين أي (الرابع والخامس)، فهو ما يتمثل العرض والنقد في خطوتين، المحور الرابع فيما تضمنه مشروع السلام كما قدمه لويس نفسه، والمحور الخامس في نقد المشروع وكشف خباياه وأسراره وأغراضه المتمثلة بغائيته.

أهمية البحث ومنهجه

تتركز أهمية البحث ومحركاته الأساس على المعطيات الآتية في فكر وفلسفة السياسة عند لويس: (مفهوم السلام، النشأة الروحية والفكرية للفيلسوف مدار البحث، قراءة المفكر للبيئة السياسة ضمن جغرافية البحث وحدوده، مشروع أو مقترح السلام كما قدمه هو، وأخيرًا عرض للمشروع يليه النقد والتحليل)، إذ يهدف بحثنا إلى عرض رؤية نقدية للمشروع المذكور، وكشف أسرار وكواليس المخطط المغرض والمتغلغل خلف اقنعة فلسفة التاريخ والاستشراق المنمق بمظلة مظللة عنوانها (الدعوة إلى السلام). مستندين في ذلك على قراءتنا لنصوص من أبحاثه وخطاباته وكتبه، وطروحات ومقالات من كتبوا عن هذا الميدان بعامة أو خاصة، متبعين في ذلك منهجًا تحليليًا مقارنًا.

المحور الأول- قراءة برنارد لويس لمفهوم السلام:

"ان السلام بوصفه مفهوماً عاماً، يُعد شرطاً لتحقيق التنمية والتقدم، والتخطيط للسلام يمكن ان يُحدد المفهوم الدقيق له؛ لتستفيد الإنسانية كلها منه بوصفه قيمة عُليا، وهو الذي يمنع اندلاع الحروب ويحقق الإفادة الفعلية للبشرية من التقدم العلمي والتكنولوجي[1].

ويعد مفهوم **السلام** - برأي لويس- مفهوما دينيا في الحقيقة، وكلمة **الإسلام** نفسها مشتقة من نفس الأصل فإنها تعني في بعض الأحيان مفهوما أرضيا يعني السلامة أو الأمن أي نقص المتاعب أو الخطر وبرغم ذلك لم تكن تستخدم بشكل عادي في السياقات الكلاسيكية السياسية والشرعية للدلالة على **نهاية الحرب** وفضل الاستخدام العربي وواصل التفضيل في بعض السياقات لكلمة **(الصلح)** بدلا من المصطلح المبكر **(هدنة)** ذات الدوام المحدود ومن هنا يتبين حتى معاهدات السلام الأوروبية حيث لا اهتمام إسلامي ولا مشاركة إسلامية بالمصطلح صلح كصلح[2]. فالمصطلح الشرعي للسلام المؤقت هو الهدنة من أصل لغوي يعني الهدوء والسكينة وهناك أيضا مصطلح آخر للهدنة هو الصلح وهو وارد في القران بمعنى تسوية او إنهاء نزاع حول ثروة وقد استعيد هذا المعنى في الشريعة الإسلامية في وقت متأخر وسواء في الشريعة أو في الممارسة اعتمد وضع البلاد المفتوحة في مجالات مهمة معينة على طريقة دخولها دار الإسلام هل دحلت عنوة أي بالقوة او صلحا أي بالاتفاق والذي يعني عند الممارسة الاستسلام بشروط[3].

---

[1]– معجم مصطلحات عصر العولمة (مصطلحات اقتصادية سياسية واجتماعية ونفسية وإعلامية) إسماعيل عبد الفتاح الكافي، ص 271.

[2] - لويس، برنارد: لغة السياسة في الإسلام، ترجمة: د. ابراهيم شتا، دار قرطبة للنشر والتوثيق، الطبعة الأولى، 1993، ص 126.

[3] - المصدر نفسه، ص 124.

وفي الحقبة المعاصرة خضع استخدام مصطلحي الصلح والسلام في اللغة العربية لتغير ملحوظ، وفي اللغة العربية الحديثة المبكرة استخدم مصطلح الصلح ليعبر بشكل أكثر عن "الانتقال من الحرب الى السلام "أي عملية صنع السلام وإقرارها بينما اكتسب المصطلح الذي كان غير سياسي فيما سبق المعنى الأعمق الاوسع **"لحالة السلام"** في مقابل **"حالة الحرب"** ومؤخرًا بدأ الاستخدام العربي يزداد قربًا من الاستخدام الدولي الشائع باستخدام كلمة **"سلام"** مصطلحا مقبولا عن حالة **السلام** بين الدول[4]. ما يعني أن الصفة الدولية للمفهوم بدأت تأخذ حيزًا أوسع من أن يكون **السلام** مجرد صلة اجتماعية أو داخلية على مستوى مدني، أي أن النمط السياسي لمفهوم **السلام** هو الأكثر تداولا في مقابل حالات الحرب أو النزاع أو التوتر في العلاقات الخارجية.

المحور الثاني- نبذة عن برنارد لويس (النشأة الروحية والسياسية):

ولد برنارد لويس في لندن عام 1916 لأسرة يهودية شكنازية التحق بجامعة لندن في أوائل الثلاثينيات ويوحى بانتمائه الى أسرة ثرية حيث حصل على الليسانس الممتازة في التاريخ من مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية بجامعة لندن عام 1936 كما حصل على الدكتوراه في تاريخ الإسلام من نفس المدرسة عام 1939 وكان موضوع رسالته عن الطائفة الإسماعيلية وجماعة الحشاشين[5].

لويس أمريكي الجنسية، عمل في الستينيات استاذا للتاريخ في الجامعة نفسها (لندن) لسنوات قبل أن يرحل الى الولايات المتحدة كغيره من الاكاديميين الإنكليز الكبار تحت إغراء الاكاديميات الأميركية بإمكاناتها الضخمة وكانت الجامعات الأميركية الكبرى قد جذبت مجموعة من المستعربين والمستشرقين الإنكليز في الستينيات وكان من أهمهم البروفيسور (هاميلتون غيب) والبروفيسور (نيكلسون) وعشرات غيرهم من الاخصائيين في الاسلاميات واللغات وكان برنارد لويس من ألمع المؤرخين الذين حطو الرحال في جامعة برينستون احدى أهم الجامعات الأميركية السبع، كأستاذ لدراسات تاريخ الشرق الأدنى(6).

وهكذا، بدأ لويس حياته الوظيفية بمدرسة الدراسات الشرقية والافريقية بجامعة لندن عام 1938 وبعدها وقعت الحرب العالمية الثانية فاستدعي لأداء الخدمة العسكرية في الجيش البريطاني عام 1940 -1941ثم ارتبط في عام 1941 بوزارة الخارجية حتى عام 1945 حيث عاد بعدها الى مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية لتدريس التاريخ الإسلامي وأصبح أستاذا لتاريخ الشرق الأدنى والشرق الأوسط عام 1949 وكان عمره آنذاك ثلاثة وثلاثين عاما وبعد ثماني سنوات من التدريس عُين رئيسًا لقسم التاريخ ابتداء من تشرين الأول 1957 وظل يرأس القسم حتى غادر لندن للعمل في جامعة برينستون في الولايات المتحدة الأمريكية أستاذا للتاريخ الإسلامي في قسم دارسات الشرق الأدنى ابتدأ من أيلول 1974وعمل خلال توليه منصب الاستاذية في جامعة لندن أستاذا زائرا للعديد من الجامعات الأوروبية والأمريكية(7).

درس (برنارد لويس) اتفاقية سايكس بيكو التي ظهرت الى الوجود مع رؤيته للنور في مطلع القرن العشرين 1916، ووجد أن دورها انتهى لذا عليه أن يخلق ظرفا أكثر ضعفًا من الذي نجمت عنه الاتفاقية التي سهلت ولادة الكيان السياسي الصهيوني(8) كذلك يلاحظ عنه بأنه قد انهمك في قضايا التاريخ الإسلامي يبحث وينقصى فيها، وله في ذلك نتاجات كثيرة تناولت التاريخ الاسلامي، من أهمها(9):

(تاريخ اهتمام الانكليز بالعلوم العربية) 1941.

(السياسة والدبلوماسية العربية) لندن 1947.

(أرض السحرة) 1948.

(العرب في التاريخ) 1950.

(ملاحظات ووثائق من المحفوظات التركية) 1952.

(التاج الملكي)1961.

(مؤرخو الشرق الأوسط) 1962.

(إسطنبول وحضارة الإمبراطورية العثمانية) 1963.

---

[4] - لويس، برنارد، لغة السياسة في الإسلام، ص 126-127.

[5] - لويس، برنارد، أين الخطأ، التأثير الغربي واستجابة المسلمين، ترجمة: د. محمد عناني، تقييم ودراسة: رءوف عباس، اصدارات سطور الأولى- مصر، طبعة أولى، 2003، ص 4.

[6] - لويس، برنارد: تنبؤات- مستقبل الشرق الأوسط، ترجمة: شركة رياض الريس للكتب والنشر-بيروت، منشورات مكتبة الإسكندرية، طبعة ثانية، 2000، ص 9.

[7]- علي، فيصل عبد الجبار عبد: برنارد لويس ومشروعه السياسي لتفتيت العالمين العربي والاسلامي، ص 2.

[8] - موسوعة الاستشراق- معاودة نقد التمركز الغربي وكشف الخطاب ما بعد الكولينيالي، تأليف: مجموعة من الأكاديميين، اشراف وتحرير: د. عامر عبد زيد الوائلي، د. طالب محيبس الوائلي، مراجعة: د. علي عبود المحمداوي، ابن النديم للنشر والتوزيع- الجزائر، دار الروافد الثقافية- ناشرون/ لبنان، طبعة أولى، 2015، ص70.

[9] - موسوعة الاستشراق: مصدر سابق، 691.

(تاريخ الإسلام) 1970.

(لغة السياسة في الإسلام) 1988.

والسؤال هنا ما الذي أعطى لهذا النتاج الفكري قيمة على أرض الواقع؟، والحقيقة أن الاجابة تكمن في مثال يسير يبين مدى تأثيره، **فلويس** بفضل تأثيره البحثي أصبح من صناع الاتجاهات الفكرية لمجموعة من المحافظين الجدد الأمريكيين وكانت محاضراته واسهاماته تعد من عناصر فكر تلك الجماعة ومن بينها محاضرة ألقاها في منتدى الجماعة بعد أحداث **11 أيلول 2001** صارت من مرجعيات الجماعة ثم أطلقت الى الجمهور على شكل كتاب عنوانه (**أوربا والإسلام**)[10].

ومن هذا المنطلق سنجد في خطابات **لويس** ذاك الفرق بين الاستخدام الإسلامي والاستخدام الغربي يصور بشكل واضح جدا الادراك الحسي الإسلامي لعلاقات القوة في مصطلحات أفقية أكثر منها رأسية كما هو موجود في المسيحية، فهو كمجتمع كان دائما يرفض بشكل أساسي وفي الأغلب الأعم عند الممارسة الكهنوتية والامتياز، فهو مجتمع تعمد فيه القوة والموقع بشكل اولي على القرب من الحاكم والتمتع بإعجابه أكثر من عوامل الميلاد والدرجة الاجتماعية[11].

المحور الثالث– البيئة السياسية للشرق الأوسط (رؤية برنارد لويس):

يشير **لويس** في كتابه (**الهويات المتعددة للشرق الأوسط** 1999) "ان الشرق الأوسط يختلف جدا عن القارتين الامريكيتين، ففي الامريكيتين لم يكن هناك حضارات متطورة ولا لغات مكتوبة ولا ذكريات تاريخية قبل وصول الفاتحين الاسبان باستثناء منطقتين منها فقط بينما الشرق الأوسط هو منطقة تجمع حضارات قديمة وهي في الواقع الأكثر قدما في العالم كله ولكن تلك الحضارات القديمة ميتة، وكانت حتى فترة قريبة منسية ومدفونة بالمعنى الحرفي للكلمة في باطن الأرض وأن وصول الإسلام وتبني اللغة العربية جلب لهذه المنطقة هوية جديدة ومع هذه الهوية ماضٍ جديد، ومجموعة من الذكريات"[12].

ويرجح **لويس** أنه نتيجة الحربين العالميتين وتمدد السلطة الاستعمارية الاوربية وانسحابها جرى تركيب مجموعة كاملة من الدول الجديدة مع حدود وحتى هويات رسمتها الى حد كبير الإدارة الكولونيالية والدبلوماسية والامبريالية وزودت الدول الناتجة بهياكل وبنى تحتية أيضا وجلبت خلال الثلاثينيات والاربعينيات من القرن الماضي أنماطا جديدة للحكم من أوربا: الحزب والقائد فلقد ظهرت الأحزاب السياسية في العديد من بلدان الشرق الأوسط خلال الفترة الزمنية الوجيزة للديمقراطية البرلمانية التي أدخلتها الحركات الثورية في إيران وتركيا والحكام الأجانب في مصر والهلال الخصيب[13].

اذ ارتكز مشروع الشرق الأوسط الكبير على تقرير في التنمية البشرية العربية للسنتين (2002-2003) اللذين حددا النواقص الثلاثة: (**الحرية، والمعرفة، وتمكين النساء**) وهي حالات تعاني منها البلدان العربية واعتبار هذه النواقص مسؤولة عن التطرف وما أدل على هذا المنطق الا المقال الذي كتبته (كوندوليزا رايس) في صحيفة الواشنطن بوست الصادرة بتاريخ (7) اغسطس سنة (2003) حيث قالت: حرفيًا "ان منطقة الشرق الأوسط يؤخرها العجز في الحرية فيؤمن الشعور باليأس في أنحاء عديدة منها أرضا خصبة لعقائد الكراهية التي تقنع الناس بالتخلي عن تعليمهم الجامعي ومنهم عائلاتهم وبالطموح الى تفجير أنفسهم"[14].

وحيثما يعد الإسلام -في نظر **لويس**- محددًا رئيسا للهوية فإنه بالضرورة يعطي حق الادعاء الرئيس بالدلالة، ففي معظم البلدان الإسلامية يقوم التفريق الأساسي بين الولاء والعصيان على الدين وان الاختيار الأول في الإسلام على خلاف المسيحية لا يكون في اتباع والعقيدة برغم أهمية هذا بل الأهم هو الولاء للجماعة والامتثال لها وبما ان الامتثال الديني هو الإشارة الخارجية للولاء وبالتالي الهرطقة هي العصيان (الخروج عن الولاء) ويكون الارتداد عن الدين خيانة[15].

ويستطرد **لويس** في وصف البيئة السياسية في الشرق الأوسط بقوله "إن بقية الشرق الأوسط لم تمتلك اية تجربة للدول المنفصلة او اية تجربة لممارسة سيادة سياسية منذ زمن طويل جدا والاقوام التي عاشت هناك قد مزجت هوياتها في ولاءات لجماعات وسلالات حاكمة أكبر ولم تكن البلدان التي عاشوا فيها أكثر من أقاليم استعمارية حيث اسماؤها ذاتها وحدودها كانت عرضة لتغييرات دائمة واهميتها التاريخية كانت بسيطة، حتى كانت بسيطة حتى انها كانت تفتقد لموقع جغرافي دقيق يرسم حدودها باستثناء مصر"[16].

كذلك يضرب لويس أمثلة عما يصفه المراقبون الغربيون والمعلقون عادة عن العلاقات المعقدة بين الصرب والكروات والمسلمين لمصطلحات قومية ويتحدثون عن الصراعات الاثنية والتنظيف الاثني هناك عندما كانت يوغسلافيا تحكم قبل الشيوعيين الدكتاتورية

10 - موسوعة الاستشراق: مجموعة من الأكاديميين، ص 694.
11- لويس، برنارد: لغة السياسة في الإسلام، ص 41.
12- لويس، برنارد: الهويات المتعددة للشرق الأوسط، ترجمة: حسن كامل بحري، دار الينابيع للنشر- دمشق، طبعة أولى، 2006. ص 100.
13 - لويس، برنارد: الهويات المتعددة للشرق الأوسط، ص 158-159.
14- نقلا عن: المخادمي، عبد القادر زريق، مشروع الشرق الأوسط الكبير الحقائق والاهداف والتداعيات، ديوان المطبوعات الجامعية -الجزائر، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى 2005، ص 60.
15- لويس، برنارد: الهويات المتعددة للشرق الأوسط، ص 47-48.
16 لويس، برنارد: الهويات المتعددة للشرق الأوسط / ص 158.

الماركسية حيث لم يكن من مكان للدين في التنظيفات السياسية للبلاد حينها، ووصفه للنظام الشيوعي بأنه كان مكرهًا للاعتراف بالهوية المنفصلة للمسلمين وفعلوا ذلك عبر التمييز بين مسلم بحرف صغير m يشير الى الدين الإسلامي[17].

لينتهي **لويس** إلى نتيجة يتوخاها هو مفادها أن أغلب النظم السياسية الموجودة في البلدان الإسلامية أو ذوات الأغلبية الإسلامية عادوا الى الإسلام من أجل الحصول على الشرعية الضرورية لاستمرار بقاء تلك النظم في دولهم، فالإسلام في نظره يمثل ما يمتلك لقوة عظيمة تجذب الانسان المسلم الى اتباع قواعد منهجية وفكرية عقيدية تفوق قوتها أي قوة او هيمنة سياسية او اقتصادية او اجتماعية ... لذا كان محتمًا على النظم السياسية الحاكمة في الدول السياسية الحاكمة في الدول الإسلامية ومن اجل اختفاء الشرعية الدينية عليها ان لا تحيد في دساتيرها عن كون الإسلام دين الدولة أو مصدر رئيس من مصادر التشريع[18].

لذلك نجد أن تميز **برنارد لويس** يكمن في القدرة الواضحة على تحليل بنية المجتمع الإسلامي ثقافيا وفكريا من خلال الاطلاع على أرشيف الإمبراطورية العثمانية ودرس أسباب قوة وضعف هذه الإمبراطورية والقوانين المحركة للمجتمع الإسلامي في ظل النموذج العثماني وعلاقة ذلك بالنموذج الديمقراطي الغربي في السياسة والاقتصاد[19]. وهذا ما يؤكد بأن استشراق لويس هو استشراق إسلامي أكثر من كونه مجرد استشراق إقليمي أو جغرافي أو تاريخي بشكله العام.

المحور الرابع- (اقتراحات برنارد لويس لخطة السلام)

يصطف (لويس) مع فريق من المستشرقين الذين يرون الإسلام (تركيبا ثقافيا موحدا)، ولعل هذا التشخيص هو حجر الأساس لصراع الحضارات الذي كان برنارد لويس هو الساعي إليه والموحى به وإن كان المعروف ان المؤسس له هو (صموئيل هنتنغتون)(20).

وهو لا يتورع عن الزج بالإسلام في كل مفصل من مفاصل الإشكاليات القائمة والا فلم يكن الإسلام بوصفه فكرا ملحوظا ومشخصًا في سياق القضية الفلسطينية التي صار عمرها أكثر من 120 سنة وما دعا (إدوارد سعيد) الى مؤاخذة (لويس) على خلاصة قراءته لواقع المقاومة الفلسطينية والتي تجمل بأنه (إذا قاوم الفلسطينيون الاستيطان الإسرائيلي واحتلال إسرائيل لأراضيهم فإن ذلك لا يمثل إلا عودة الإسلام)(21).

برنارد لويس في بحث له بعنوان جذور السخط الإسلامي -نشر في مجلة أتلانتيك 1990- يتهم الإسلام صراحة -بتمسكهم بالنظرة التقليدية- بتكفير الغرب والتصعيد باتجاه الحرب ونبذهم مساعِي السلام بقوله: "في الرؤية الإسلامية التقليدية العالم كله ينقسم الى فريقين: دار الإسلام حيث تسود الشريعة والعقيدة الإسلامية. والباقي في دار الكفر أو دار الحرب التي من واجب المسلمين في النهاية أن يضموها إلى الإسلام ولكن الجزء الأكبر من العالم لا يزال خارج الإسلام، وحتى داخل البلدان الإسلامية وتبعًا لرؤية المتشددين الإسلاميين فإن العقيدة الإسلامية ضعفت، والشريعة الإسلامية عُطلت، لذا فإن واجب الحرب المقدسة أن تبدأ في الداخل وتمتد للخارج ضد نفس العدو الكافر"(22).

وهو يشير كذلك إلى أنه هناك "اختلافات عميقة لاتزال موجودة وهي واضحة تماما في لغة السياسة في جزمها وموقفها مما تدافع عنه او تدينه فالمسلمون يقدسون نصًا دينيًا مختلفًا ليس كتابهم الانجيل بل القرآن كما انهم نشأوا على كلاسيات مختلفة ويستمدون طموحاتهم وقدواتهم وإرشاداتهم من تاريخ مختلف وقليل من الحضارات حاز فيها التاريخ المكانة التي حازها الإسلام"(23).

إن الطابع الشمولي للدين الإسلامي في مفهوم المسلمين -بنظر لويس- يشكل السمة الأساسية والفارقة لهذا الدين فلقد أسس الرسول على خلاف مؤسسي الأديان الأبكر عهدا دولة وحكمها كحاكم استصدر القوانين وأقام العدالة وقاد الجيوش وشن الحروب وأقام السلام وجمع الضرائب حيث يعكس القرآن ذاته هذه المسألة كما ترد في سيرة الرسول وفي الأحاديث المرتبطة بحياته وعمله وتتوضح الصفة النوعية الفارقة للإسلام بأجلى صورها في الوصايا التي تتكرر ليس مرة بل عدة مرات في القران الكريم(24).

إن قراءة لويس لمشروع أو خطة السلام انبثقت في البدء عن نظرية (الفوضى الخلاقة) في الأساس على ما أسماه الأمريكي (صموئيل هنتغتون) بفجوة الاستقرار "وهي الفجوة التي يشعر بها المواطن بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون فتنعكس بضيقها او إتساعها على الاستقرار بشكل او بآخر فاتساعها يولد إحباطا ونقمة في أوساط المجتمع مما يعمل على زعزعة الاستقرار السياسي(25).

معنى ذلك ان هناك ارتباطا أصيلا بين أفكار برنارد لويس عن طريقة شرق أوسطية جديدة بمنهج الفوضى الخلاقة الذي يسهم في الوصول الى هذه الخريطة. ومن هذه الاسهمات الرئيسة في صياغة هذه النظرية ما قدمته المراكز البحثية الكبرى في الولايات المتحدة وعلى رأسها مؤسسة "أميركان انتر برايز" للدراسات. إذ تمثل الاطروحة الرئيسة **لنظرية الفوضى الخلاقة** على اعتبار أن الاستقرار في العالم العربي الإسلامي يقف عائقًا أساسيا أمام تقدم مصالح الولايات المتحدة في المنطقة ولذلك لابد من اعتماد سلسلة من التدابير والإجراءات

17 لويس، برنارد: المصدر نفسه، ص 23-24.
18 بحث عن فكر برنارد لويس، أوراق سياسية العدد عشر ،2007، ص 9.
19 الجوجري، عادل: برنارد لويس سياف الشرق الأوسط ومهندس سايكس بيكو 2، دار الكتاب العربي، طبعة أولى 2013، ص 18.
20 موسوعة الاستشراق، مجموعة من الأكاديميين، ص 299.
21 المصدر نفسه: ص 699-700.
22 برنارد لويس، وادوارد سعيد: الإسلام الاصولي قي وسائل الاعلام الغربية من وجهة نظر أمريكية، دار الجيل- بيروت، ط1، 1994، ص 13.
23 لويس، برنار: لغة السياسة في الاسلام، ترجمة: د. ابراهيم شتا، دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث، الطبعة الاولى 1993، ص 22.
24 لويس، برنارد: الهويات المتعددة للشرق الأوسط، ص 42
25 الجوجري، عادل: برنارد لويس سياف الشرق الأوسط، ص 58

تضمن تحقيق رؤيتها التي تطمح الى السيطرة والهيمنة على العالم العربي الذي يمتاز بحسب النظرية بأنه عالم عقائدي وغني بالنفط الأمر الذي يشكل تهديدا مباشرا لمصالح الولايات المتحدة[26].

وإذا كان الإسرائيليون يرون أن جميع هذه الكيانات لن تكون فقط غير قادرة على أن تتحد، بل سوف تشملها خلافات لا انتهاء لها على مسائل حدود وطرقات ومياه وزواج ووراثة... ونظرا لان كل كيان من هذه الكيانات سيكون أضعف من إسرائيل فإن هذه ستضمن تفوقها لمدة نصف قرن على الأقل"[27]. إن ما حدث في العراق مثلا له علاقة مباشرة بالمخططات الامريكية والإسرائيلية في تجزئة الأقطار العربية خدمة لمصالحها المشتركة لأن الإستراتيجية الامريكية الإسرائيلية تتعامل مع الوطن العربي على أساس أنه لا يشكل وحدة واحدة في انتماءاته وحضارته وعروبته ولابد من العمل الدائم لتفتيته وتجزئته[28]. ففي سبيل العلو الإسرائيلي الموظف لحساب المشروع الغربي يكون التخطيط والتنفيذ لتفتيت وحدة الأمة الإسلامية إلى ذرات من الأقوام والملل والنحل والمذاهب والطوائف والأعراق والألوان[29].

إن حجة لويس في عملية السلام -التي قرأها لويس- تكمن في كونها لم تبدأ بسبب تغير في مشاعر أي من طرفي الصراع، بل بسبب تغيير الظروف فالحرب أنهكت الطرفين أقنعتهما بعدم إمكانية حصول نصر عسكري كما ان إسرائيل لم تعد الدولة نفسها التي أنشأها الآباء المؤسسون أي ذلك المجتمع الرائد الخشن والصلب في أساليبه انها تتحول الى مجتمع مزدهر وليبرالي لايزال يحافظ على وطينته لكنه اقل استعدادا لدفع ثمن المصاعب الناشئة عن احتلاله لشعب غير راغب في هذا الاحتلال وفي الجانب الفلسطيني أيضا تتزايد القناعة بأن اهداف الحرب غير متوافرة بقوة السلاح وان استمرار الكفاح المسلح سيزيد من الأعباء التي يحملها الشعب الفلسطيني ويجد الدعم الذي يحصلون عليه من العرب الاخرين[30].

يفصح لويس عن قلقه بشأن عملية السلام، واصفًا إياها بأن أمامها سبيل طويل مملوء بالعقبات والافخاخ قد تتوقف العملية او قد تنحرف او ربما وصل بها الأمر الى أن ينعكس اتجاهها بسبب أعمال الحماقة او التعصب او بسبب المزيج المميت من الاثنين معا ويمكن لعدم خبرة القادة الجدد أن تتسبب بضرر كبير قد تأتي هذه المخاطر من أي من الطرفين وقد تثير رد فعل موازٍ من الطرف الآخر ولكن طالما استمرت الظروف العالمية والشرق أوسطية التي جاءت بالأطراف الى طاولة المفاوضات من المرجح أن تستمر عملية السلام وتتجاوز النكسات والأزمات وإن لم تحقق عملية السلام عند زوال هذه الظروف فتكون الإمكانيات المتوافرة امام العرب والإسرائيليين قاتمة جدا[31].

ولا شك ان أحد معايير المدنية هو التسامح أي الاستعداد للتعايش مع الذين يعتنقون عقائد أخرى ويمارسون ما تفضي به وكان **(جون لوك)** يعتقد هو وغيره من الغربيين أن أفضل سبيل لذلك هو قطع الروابط بين الدين وقوة الدولة او إضعاف هذه الروابط على الأقل ولم يكن المسلمون يجهرون في الماضي بمثل هذه العقيدة أبدا ولكنهم يرون انهم ملزمون بصورة ما من صور التسامح الذي يقضي به الدين الإسلامي السائد وتقول الآية التي يكثر الاستشهاد بها من القران الكريم (لا إكراه في الدين)[32]

عمومًا، لقد أكد برنارد لويس أن أكبر ما يهدد الوجود الاستعماري في فلسطين هو (الإسلام) بما انطوى عليه من أمور عقائدية ترتكز على حرية الانسان وضرورة مقارعته للظلم والفساد فيرى لويس ان الإسلام يقف حجرة كأداة ضد هذا الوجود فلابد من مقارعته ومكافحته ويؤكد كبت المسلمين وإسكاتهم وإذلالهم شرط للتفاهم والتعامل مع العرب لان عقليتهم المتعصبة بتمسكهم بقيمهم العقيدية الإسلامية حسب ما جاء بتعاليم الإسلام تشكل أكبر عقبة في طريق السلام[33].

وهنا نتساءل، هل سوف يتحدد مستقبل العلاقات العربية -الإسرائيلية على المدى البعيد في ضوء نتيجة الصراع الواسع النطاق في المنطقة بين العقيدتين الديمقراطية والاصولية كما أراد أن يتنبأ بذلك لويس؟، أم في ضوء الخيارات التي تقوم بها الشعوب وقادتها سيقود انتصار الديمقراطية في النهاية الى سلام حقيقي وليس مجرد سلام، لا سيما أنه لم يؤد انتصار الأصولية المسلحة في أي من الجانبين الى غير صراع مستمر وذي قدرة تدميرية متزايدة وبالطبع فان الخيار بين الديمقراطية والاصولية سيتأثر بالعمق بوتيرة التحسن الاقتصادي او عدمه فالديمقراطية والتسامح أسهل على من يعيش في الرخاء منهما على المعوز[34].

المحور الخامس- (نقد وتعقيب)

يلاحظ على آراء برنارد لويس -في مجمل كتبه- اتسامها بالسلبية الى حد التطرف تجاه العرب والمسلمين حتى أنه عزى تأخرهم عن أوروبا الى أسباب ثقافية ودينية فكما رأى بان العالم الإسلامي في حالة صراع مستمرة مع المسيحية وأن فترات السلم ليست الا استعدادا لفترات حرب قادمة[35].

26 ينظر: المصدر نفسه، ص56.
27 محمد، أسماعيل علي: الاستشراق بين الحقيقة والتضليل "مدخل علمي لدراسة الاستشراق، دار الكلمة للنشر والتوزيع- القاهرة، الطبعة الثالثة 2000، ص 67.
28 نوفل، احمد سعيد: دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، 2010، ص30.
29 سيتضح لنا ذلك في بيان الخطة الاستعمارية التي صاغها برنارد لويس في تقسيم دول من الشرق إلى دويلات وأقاليم على أسس طائفية ومذهبية وعرقية ودينية.
30 لويس، برنارد: تنبؤات- مستقبل الشرق الأوسط، ص 51.
31 المصدر نفسه، ص 59-60.
32 لويس، برنارد، أين الخطأ، التأثير الغربي واستجابة المسلمين، ص172.
33 علي، فيصل عبد الجبار عبد: برنارد لويس ومشروعه السياسي لتفتيت العالمين العربي والاسلامي، ص 3.
34 لويس، برنارد: تنبؤات- مستقبل الشرق الأوسط 2000، ص 60-61.
35 ينظر: الجوجري، عادل: برنارد لويس سياف الشرق الأوسط، ص 22.

فهو كباحث درّس موضوعات الشرق الأوسط والإسلام، وكتب عنها لم يكن من المنصفين أو المتحلين بالموضوعية والتنزه عن الهوى وعدم الانحياز، فالاستشراق ليس أشد انحيازًا من غيره من العلوم الإنسانية والاجتماعية بل إنه على حد تعبير ادوارد سعيد "مؤذٍ ملوث بأدران العالم.. إلا أن الفارق الرئيس يكمن في أن الباحثين المستشرقين مالوا إلى استخدام ما توفره لهم مكانتهم بوصفهم خبراء، من نفوذ لإنكار مشاعرهم المتأصلة نحو الإسلام باعتماد لغة نافذة تستهدف أن تشهد لهم بالموضوعية وعدم الانحياز"(36)

فالإسلام في نظر لويس وغيره من المُستشرقين اليهود يُشكل مثلا خطرا على دولة اسرائيل المزعومة فهم يرون ان أخطر ما يهدد مستقبل هذه الدولة هو استيقاظ الروح الإسلامية من جديد ومن أجل التمكين للاستعمار الصهيوني لفلسطين ومحاولة إطالة وجوده الى الابد قام المستشرقون اليهود باعداد الدراسات التي تضمن لهم تحقيق هذا الغاية ومن أخطر الدراسات التي ظهرت في هذا المجال هي تلك الدراسة الخطيرة التي تنطوي على مخطط لتفتيت العالم الإسلامي وتفكيك الامة الإسلامية وتحويلها الى ركام من الطوائف والملل والنحل والمذاهب والاقوام لضمان العلو الإسرائيلي وهيمنة اليهود ليس فقط على فلسطين وانما على بلاد العرب وعالم الإسلام[37].واللغة السياسية في الإسلام -بنظر لويس- كصيغ اللغة عموما في الواقع مليئة بالاستعارات بعضها مات ودفن ونسي وبعضها حي وذو حضور بنسب متغيرة[38].

إن لويس لا يتردد في مقال له بشرح أسباب كراهية العرب والمسلمين لأمريكا ليعزوها لحسد العرب والمسلمين وأحيانا الأوروبيين لقوة أمريكا ولجاهها وهذا الشعور بالحسد والحقد يضاعفه لدى المسلمين الشعور يعمق مأساتهم، على اعتبار أنه لقرون طويلة كان الإسلام هو أعظم الحضارات على وجه الأرض، وهو الاغنى والاقوى والأكثر إبداعا في حقل مهم من حقول النشاط الإنساني(39). فتحت عنوان (بعض الاتهامات المألوفة) يقول لويس في كتابه المشترك مع ادوارد سعيد الإسلام الاصولي: "إن الفلسفات المستوردة ساعدت على توفير التعبير العقلاني لنزعة معاداة الغربية والأمريكانية ... وبالتأكيد فإنها لا تفسر ذلك الانتشار الواسع لنزعة معاداة الغرب التي جعلت عددا كبيرًا من الناس في الشرق الأوسط والبلاد الإسلامية يُقبلون على أفكار كهذه"(40).

لقد نجم عن هذا التهويل الذي صنعه (لويس) عن الإسلام الى خلق بيئة بحثية مفعمة بالكراهية هادفة الى أمرين خطرين ربما حققا الكثير من أهداف المراحل الأولية المرسومة لها وهي(41):

الأول: إيجاد جو من الرعب يعيشه المواطن الغربي خوفا من الإسلام وهو الامر الذي تحقق الى حد كبير وفق ما عرف (بالإسلام فوبيا)(42) مما دفع الى مطالبة جماهيرية ضاغطة للحد من حرية المسلمين في بلاد الغرب.

الثاني: التأسيس الاستراتيجي لمواجهة عسكرية مع عدو لا وجود له، ومن هنا ظهرت نظريات مؤسسة صارت مرجعيات فكرية منها نظرية صراع الحضارات التي احتواها كتاب بهذا الاسم لاحد متلقي إيحاءات برنارد لويس هو (**صموئيل هنتنغتون**). هنا لا بد من الإشارة إلى أن هناك مسألتين أثرتا على تعاطي برنارد لويس مع التاريخ الإسلامي الماضي والمستقبل هما[43]:

أولا: ديانته اليهودية وتعصبه لها ما جعله يرى التاريخ الإسلامي بعيون يهودية منحازة الى المشروع الصهيوني في المنطقة وضرورة "التخديم "على هذا المشروع، والترويج بضرورته متن طروحاته.

ثانيا: صلته الوثيقة بالمؤسسة الاستخباراتية الإنكليزية مما سهل له الاطلاع على ارقام وإحصاءات غير متوفرة لكثيرين قراءة التحولات الديموغرافية التي تجتاح أوروبا.

وفي هذا السياق يقول أحد الباحثين "ان أسلوب اختزال المسلمين بأنهم "الأكثر تطرفًا، وتعميم الرؤية الدينية عليهم، وكأنهم أعداء أبديون للغرب بحكم إسلامهم، من الأفكار التي دأب لويس على تكريسها بأكثر من مدخل، المشهد الذي نراه هنا هو مشهد الغرب "الرحيم الرؤوف"، ولكن حكيم العصر ينبه إلى هذا الخطأ معتبرًا خطاب ابن لادن المشحون بالعبارات الدينية ممثلا لكل مسلم يكّفر أمريكا ... وطالما أن أمريكا اليوم هي الأقوى فلتكن حربًا دينية صليبية"[44].

وهكذا، لقد طرح برنارد لويس شعار **صراع الحضارات** قبل **هنتنغتون** 1993 وهو الذي أقنع (بوش الأب) بأن سبب كراهية العرب لأمريكا ليس موقفها المساند ظلما لإسرائيل فهذه الكراهية موجودة حتى قبل تأسيس دولة "إسرائيل" وانما هو شعور المسلمين بالحقد على الحضارة الغربية، وهو المروج لفكرة أسلحة الدمار الشامل في العراق[45]. ليكون برنارد لويس بذلك هو المسؤول عن مصطلح **"صدام الحضارات"** الذي سرقه منه **صموئيل هنتنغتون** ووظفه في كتابه الشهير حتى ظن الناس أنه هو الذي اخترعه ولكننا نعلم أن **برنارد لويس**

36 برنارد لويس، وادوارد سعيد: الإسلام الاصولي في وسائل الاعلام الغربية من وجهة نظر أمريكية، ص 55.
37 عبد، فيصل عبد الجبار: بحث (برنارد لويس ومشروعه الاستشرافي لتفتيت العالمين العربي والإسلامي- دراسة تاريخية تحليلية)، مجلة جامعة كربلاء العلمية -المجلد الحادي عشر، العدد الأول -انساني ،2013، ص 3.
38 لويس، برنارد: لغة السياسة في الإسلام، ص24-25.
39 الجوجري، عادل: برنارد لويس سياف الشرق الأوسط، ص 25.
40 برنارد لويس، وادوارد سعيد: الإسلام الاصولي في وسائل الاعلام الغربية من وجهة نظر أمريكية، دار الجيل- بيروت، ط1، 1994، ص 19.
41 موسوعة الاستشراق: مجموعة من الأكاديميين، ص700.
42 بدأت أبعاد مصطلح الإسلاموفوبيا في التبلور مع بداية ثمانينيات القرن المنصرم، إذ ارتبط مفهوم الإسلاموفوبيا منذ ذلك الحين بالآراء السلبية عن الاسلام والمسلمين في الكتابات الغربية، ولا شك أن هجمات الحادي عشر من سبتمبر للعام ٢٠٠١ في الولايات المتحدة امريكية كانت سببًا رئيسًا لتأصيل وتجذُّر استخدام هذا المفهوم في المجتمعات الغربية. ينظر (بيومي: خلف محمد عبد السلام، الإسلاموفوبيا رؤية الآخر الاسلامي من منظور غربي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عدد 25، سنة 2018، ص 131).
43 الجوجري، عادل: برنارد لويس سياف الشرق الأوسط، ص18.
44 سعد، جهاد: برنارد لويس- صهينة الغرب وتتريك العالم الإسلامي، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية: مكتب بيروت- العتبة العباسية المقدسة، طبعة أولى 2018. ص 34.
45 الجوجري، عادل: برنارد لويس سياف الشرق الأوسط، ص26.

تحدث عن صدام الحضارات بين الإسلام والغرب لا سيما منذ عام 1964 هذا في حين أن كتاب **هنتنغتون** لم يظهر الا في أواسط التسعينات أي بعد ثلاثين سنة من بلورة لويس له(46).

عام 1991، وبعد انتهاء ما عرف بحرب **عاصفة الصحراء** ضد العراق تبنى **برنارد لويس** فلسفة جديدة هي **"موت العالم العربي"** ككيان سياسي كانت تتوفر فيه وله بعض مقومات الوحدة او التضامن وعلى أنقاض التجمع الذي ضم مصر والعراق والأردن واليمن اقترح لويس استخدام مصطلح (الشرق الأوسط) بدلا من (العالم العربي) وشرح ذلك في سلسلة مقالات مشيرا الى تفكيك البناء السياسي العربي الذي صارت وحداته مضادة لبعضها البعض[47].

أيضا تكمن خطورة هذا الرجل ومنتجه الثقافي فهو ليس باحثا محايدا او متجردا انما هو صاحب قضية لها علاقة وطيدة بمجال اختصاصه فهو يهودي صهيوني يهمه كما يهم أي من بنى عقيدته السياسية والدينية أن يحقق الأهداف الابعد من التي تسعى إسرائيل لتحقيقها وفي مقدمتها الهدف البعيد الرامي الى مد حدودها الى كل من الفرات شرقا والنيل غربا وجعل ما بينهما دولة يهودية خالصة لها القدرة على الهيمنة على العالم[48]

وقد كشفت الخطة الاستعمارية التي صاغها هذا المستشرق وبموجب تلك الخطة يدعو برنارد لويس الى[49]:

ضم إقليم بلوشستان الباكستاني الى مناطق البلوش المجاورة في أيران وإقامة دولة بلو شستان.

ضم الإقليم الشمالي الغربي من الباكستان الى مناطق البوشتونيين في أفغانستان وإقامة دولة بوشتونستان.

ضم المناطق الكردية في إيران والعراق وتركيا وإقامة دولة كردستان.

ان اقتطاع المناطق الكردية والبلوشتية من إيران يفتح ملف التقسيم الداخلي لإيران في ضوء الواقع الاثني مما يحقق إقامة الدويلات التالية.

أ-دويلة إيرانستان

ب- دويلة أذربيجان

ج- دويلة تركمانستان

د- دويلة عربستان

إقامة ثلاث دول في العراق:

أ- إحداها كردية سنية في الشمال

ب- الثانية سنية عربية في الوسط

ج- الثالثة شيعية عربية في الجنوب

6-إقامة ثلاث او اربع دول في سوريا:

منها واحدة درزية

ب- وثانية علوية (نصيرية)

ج- وثالثة سنية

7-تقسيم الأردن الى كيانين:

أحدهما البدو

الاخر للفلسطينيين (دون إشارة الى الضفة الغربية للأردن التي ستضمها إسرائيل).

46 المصدر نفسه: ص 41.
47 المصدر نفسه: ص 55.
48 موسوعة الاستشراق: مجموعة من الأكاديميين، ص 694.
49 محمد، اسماعيل علي: الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، ص64-65.

ولقد رأينا كيف أنه يعود دائما الى مفردات منتقاة خاصة ما لها من امتداد قرآني ليقحم في عقول تابعيه أفكارا ويولدها ويزعم صحتها حتى وإن انحسر تداول تلك المفردات وربما غابت عن ساحة التداول اللفظي والكتابي .. كل هذا الكم من الكراهية والتحريف والتعبئة الجائرة على أعلى المستويات التي حققها (برنارد لويس) إلا أن بعض مثقفينا مازال ينتقي المفردات الأكثر تهذيبا وأناقة وهو يتحدث عن أفكار وخطط ومشاريع وإنجازات لويس(50).

النتائج:

بعد الانتهاء من هذا البحث العلمي توصلنا الى جملة من النتائج يمكن ادراجها على النحو الاتي:

1. تكمن خطورة مشروع السلام الذي تبناه برنارد لويس في الدور التفتيتي الرامي الى إنهاء أية مقاومة عربية أو إسلامية في الدول المحيطة بإسرائيل ما يسهل على إسرائيل نقل حدودها ونصبها على الضفتين الأهم في العالم بأقل قدر ممكن من الخسائر دفعة واحدة.

2. لغة التفتيت للعالم الإسلامي وتفكيكه وإلغاء الامة الإسلامية وتحويلها الى ركام من الطوائف والملل والنحل والمذاهب والاقوام والأعراف جاءت في مشروع لويس لضمان العلو الإسرائيلي وهيمنة اليهود ليس فقط على فلسطين وانما على الوطن العربي والعالم الإسلامي.

3. إن العداء الذي يحمله لويس للإسلام لا ينم عن أي عداء سياسي، انما هو عداء تاريخي مذهبي يقوم على التفرقة والعنصرية بدأ لديه دينيًا وانتهى اجتماعيًا متجذرا بسيكولوجيا للإنسان رسمها هو بأوهامه ومعتقداته المغلوطة تجاه الفرد المسلم بإرثه الثقافي.

4. إن مبتكرات لويس في تبني فوضى خلاقة والإصرار على اقرار وجود صراع حضاري ما بين العالم الغربي الأمريكي والعالم الإسلامي لم تقف إلى حدود الكتابة ومجرد ابداء المقترحات، بل انها وجدت لها آذانًا صاغية من رؤساء دول وحكام ومسؤولين كبار بحيث بدا مؤثرًا باستشارات سلبية أسفرت بعضها عن حروب وويلات، وأخرى عن كوارث اقتصادية وبشرية كبيرة.

5. إن صناعة السلام التي أراد لويس لها أن تبصر النور لم تكن في حقيقتها سوى بث للكراهية وزرع الأحقاد والباسها ثوبًا عرقيًا طائفيًا عابرة للقارات متجذرة بتاريخ أسود قاتم لا تؤمن بأن للإنسان مستقبل أفضل، أو انه سيعيش يومًا ما في عالم أفضل.

6. ان ما اعتقده لويس بأنه برنامج سلام، إنما هو في النهاية اعتراف صريح بأن قوة الإنسان في العالم الإسلامي تكمن بوحدته ودفاعه عن حريته واستقلاليته انطلاقًا من مرجعيته العقائدية وتعاليمه الدينية السماوية السمحاء، وإن هذا السلاح لا يمكن للغرب من تفكيكه مهما خططوا له من مشاريع في المستقبل القريب أو البعيد.

References

1. Louis, Bernard: The Language of Politics in Islam, translated by Dr. Ibrahim Shata, Dar Qurtuba for Publishing and Documentation, First Edition, 1993.
2. Louise, Bernard, where is the Mistake - Western Influence and Muslim Response, Translation: Dr. Mohamed Anani, Evaluation and Study: Raouf Abbas, Sutor Al-Awla Publications - Egypt, First Edition, 2003.
3. Louise, Bernard: Predictions - The Future of the Middle East, Translation: Riyad Al-Rayes Books and Publishing Company - Beirut, Alexandria Library Publications, Second Edition, 2000.

50 (موسوعة الاستشراق تاليف مجموعة من الاكاديميين إشراف وتحرير د. عامر عبد زيد الوائلي / د. طالب محييس الوائلي /مراجعة د. علي عبود المحمداوي /دار الروافد الثقافية -ناشرون -بيروت لبنان /الطبعة الأولى 2015)

4. Louis, Bernard: The Multiple Identities of the Middle East, translated by: Hassan Kamel Bahri, Al-Yana bee' Publishing House - Damascus, First Edition, 2006.

5. Louis, Bernard: The Language of Politics in Islam, translated by Dr. Ibrahim Shata, Dar Qurtuba for Publishing, Documentation, and Research, First Edition 1993.

6. Bernard Lewis and Edward Said: Fundamentalist Islam in the Western Media from an American Perspective, Dar Al-Jeel - Beirut, 1st Edition, 1994.

7. Saad, Jihad: Bernard Lewis - The Western Zionism and the Turkification of the Islamic World, Islamic Center for Strategic Studies: Beirut Office - The Sacred Abbasid Threshold, First Edition 2018.

8. Al-Jugairi, Adel: Bernard Lewis, the Sword of the Middle East and the Engineer of Sykes-Picot 2, Dar Al-Kitab Al-Arabi, First Edition 2013.

9. Mohammed, Ismail Ali: Orientalism Between Truth and Deception: A Scientific Introduction to the Study of Orientalism, Dar Al-Kalima for Publishing and Distribution - Cairo, Third Edition 2000.

10. Naoufal, Ahmad Saeed: The Role of Israel in Fragmenting the Arab Homeland, Al-Zaytouna Center for Studies and Consultations, Beirut - Lebanon, Second Edition, 2010.

11. Al-MukhaDami, Abdul Qadir Zureiq: The Greater Middle East Project: Facts, Goals, and Implications, University Publications Bureau - Algeria, Arab Science Publishers, First Edition 2005.

12. Secondly: Dictionaries, encyclopedias, and research

13. Abd Ali, Faisal Abd Al-Jabbar: Research (Bernard Lewis and his anticipatory project for the fragmentation of the Arab and Islamic worlds - an analytical historical study) Karbala University Scientific Journal, Volume 11, Issue 1 - Humanities/2013.

14. Abd, Faisal Abdul Jabbar: Research (Bernard Lewis and His Project for the Fragmentation of the Arab and Islamic Worlds - A Historical and Analytical Study), Karbala University Scientific Journal - Volume 11, Issue 1 - Humanities, 2013.

15. Bayoumi: Khalaf Muhammad Abd al-Salam, Islamophobia: A Western Perspective on the Islamic Other, Journal of the Faculty of Arts and Humanities, Issue 25, 2018.

16. "Dictionary of Terms of the Era of Globalization (Economic, Political, Social, Psychological, and Media Terms), Author: Ismail Abdul Fattah Al-Kafi, Publications of Arab Books, No Edition, 2023.

17. "Encyclopedia of Orientalism - A Reexamination of Western Centeredness and the Unveiling of Postcolonial Discourse, authored by a group of academics, supervised and edited by Dr. Amer Abdul Zaid Al-Waeli, Dr. Talib Muhibs Al-Waeli, reviewed by Dr. Ali Abbud Al-Muhandawi, Ibn Al-Nadeem Publishing and Distribution - Algeria, Dar Al-Rawafid Cultural Publishers - Lebanon, First Edition, 2015.